

ثلاثة أمور ينبغي أن تعرفها عن سفر التكوين

الدكتور ت. ديزموند ألكسندر

لا يعتبرُ معظمُ القُراء المعاصرين سفرَ التكوين عملاً أدبيّاً مكتوباً بشكلٍ مُتقن. لقد اعتدنا على قراءته بأجزاء متفرّقة. إنّ عادات القراءة العامّة والشخصيّة عند المسيحيّين تحدُّ من فكرة أنّه لا بدّ أن يفهم على أنّه سفر واحد مترابط. نتيجةً لذلك، تفوتنا منه جوانبٌ مهمّة. اسمحوا لي أن أذكرَ ثلاثَ خصائصَ مهمّةٍ نحن بحاجة إلى ملاحظتها في سفر التكوين.

1. كُتب سفر التكوين لتتبع تاريخ سلالة عائلة فريدة.

أولاً، كُتب سفر التكوين لتتبع تاريخ سلسلة عائلة فريدة تُسلطُ الضوءَ على رجلٍ واحدٍ في كلّ جيلٍ ("نسب أبوي"). الكلمة اليونانيّة للتكوين تعني "سلسلة أنساب". يبدأ النسب الأبويّ بآدم، ويمتدّ عبر ابنه الثالث، شيث، إلى نوح (راجع تكوين 1: 5-11). يستمرّ النسب الأبويّ من نوح عبر سام وصولاً إلى إبراهيم (تكوين 11: 10-26). بعد ذلك، تتباطأ وتيرة القصة، لكن الاهتمام بالخطّ العائليّ الفريد يستمرّ. يُعتبرُ عدم إنجاب سارة عانقاً كبيراً أمام استمراريّة هذا النسب، لكنّ الله مكّن سارة فأنجبت ابناً وهو إسحاق. بعد إسحاق، يستمرّ النسب الأبويّ مع يعقوب (الذي سُمّي فيما بعد إسرائيل)، الأخ التوأم الأصغر لعيسو. كان ينبغي أن يكونَ عيسو هو الشخصَ التالي في النسب الأبويّ، لكنّه احتقر بكرّيته وباعها لأخيه الأصغر يعقوب - الذي كان يرغب في أن يكون جزءاً من النسب الأبويّ - مقابل طبق من طعامٍ مطبوخٍ (تكوين 25: 29-34). وبعد يعقوب، يرتبط النسب الأبويّ بيوسف (راجع 1 أخبار الأيام 5: 1-2) وابنه الأصغر أفرام، الذي قدّمه يعقوب على أخيه الأكبر منسى (تكوين 48: 13-20). الأمرُ المثير للاهتمام هو أنّ سفر التكوين غالباً ما يُقدّم تلميحات حول سبب انتقال الابن البكر في النسب الأبويّ (مثلاً، ارتباط رؤوبين غير المقبول مع بلهة؛ راجع تكوين 35: 22).

بينما كان يوسف يتمنّع بالأولويّة على إخوته الأكبر سناً، يقدم سفر التكوين انحرافاً مهمّاً في تاريخ النسب الأبويّ. في تكوين 38، وهو مقطع غالباً ما يتمّ تجاهله باعتباره يعترض قصة حياة يوسف، يتمّ لفتُ الانتباه إلى يهوذا. إنّ قرأنا النسب الأبويّ بإمعان، نجد أنّ سفر التكوين 38 يدور حول تتبّع نسل يهوذا، الذي يبدو

أنه في خطر مُحدق عندما ضرب الله ابنيّه الأكبرين وأماتهما. أحدث تدخلُ ثامار غير الاعتياديّ تحوّلًا جذريًا في حياة يهوذا، وأدى إلى ولادة تَؤامين. عند هذه الولادة، ينعكس مرّة أخرى مبدأ البكورية (حقّ الابن البكر في الميراث) عندما يندفعُ فارص أمام زارح. وفي وقت لاحق، سوف يبارك يعقوب يهوذا، الأمر الذي يشير إلى أنّ الملكيّة سترتبط بنسله (تكوين 49: 8-12). وقد ظهرت هذه البركة بعد قرون في زمن صموئيل (راجع مزمو 78: 67-72).

لماذا هذا النسب الأبويّ مهمّ جدًّا؟ ابتداءً من تكوين 3: 15، يتمّ تقديمه على أنّه سيقود إلى نسل مستقبلّي لحواء سيقضي على الحيّة، عدوّ الله الأكبر. وبينما تتكشف أحداث سفر التكوين، نكتشف أنّ هذا النسل الموعود سيكون ملكًا يلعب دور الوسيط لبركات الله إلى أمم الأرض، وسيؤسس ملكوت الله باعتباره النائب الكامل عن الله. سفر التكوين يتطلّع إلى مجيء يسوع المسيح بهذه التوقّعات.

2. يقطع الله عهدًا أبدياً مع إبراهيم جاعلاً إياه أباً للأمم كثيرة.

ثانيًا، بناءً على النسب الأبويّ المذكور في سفر التكوين، أسس الله عهدًا أبدياً مع إبراهيم، مُصرّحًا أنّه سيكون أباً للأمم كثيرة (تكوين 17: 4-5). يركّز معظمُ قراء سفر التكوين وعلماء لاهوت كثيرين، على العهد المذكور في تكوين 15، والذي يتحدّث عن كون إبراهيم أباً للأمم واحدة هي إسرائيل. ومع ذلك، إنّ العهد المذكور في تكوين 17 هو أهمّ بكثير، ومع تضمين العهد السابق، تمتدّ أبوة إبراهيم إلى الأمم. هذه الأبوة ليست بيولوجيّة بطبيعتها، بل روحيّة. يضمنُ عهدُ الختان أنّ واحدًا من نسل إبراهيم سيأتي ببركة الله إلى أولئك الذين يعترفون به كملك عليهم. لهذا السبب، فإنّ توقّع الأمم بأنّ تخدم ملكًا مستقبلياً ينعكس في البركة الأبويّة التي منحها إسحاق ليعقوب (تكوين 27: 29) ويعقوب ليهوذا (تكوين 49: 10). عندما تنتقل إلى العهد الجديد، نرى أنّ الرسول بطرس ينظر إلى يسوع المسيح باعتباره الشخص الذي يتمّم الوعد الذي أُعطيت لإبراهيم (أعمال الرسل 3: 25-26). وبالمثل، بحسب الرسول بولس، فإنّ الوعد المرتبطة بعهد الختان هي الأساس لضّمّ الأمم إلى شعب الله (غلاطية 3: 15-29).

3. يرتبط موضوع البركة بالنسل الأبويّ الذي سيقود في النهاية إلى يسوع المسيح.

الخاصيّة الثالثة في سفر التكوين، والتي في كثير من الأحيان لا تحظى بالتقدير، هي الطريقة التي يرتبط بها موضوع البركة بالنسل الأبويّ الذي سيقودنا في النهاية إلى يسوع المسيح. نتج عمّا ارتكبه آدم وحواء في جنة عدن حلول لعنات إلهيّة ستؤثر سلبيًا على وجود الإنسان. وفي تناقض بارز، نجد أنّ دعوة الله لإبراهيم تقدّم إمكانية حلول البركة الإلهيّة على جميع قبائل الأرض (تكوين 12: 1-3). وقد ارتبط موضوع البركة

(berakah) هذا فيما بعد بنسل إبراهيم (تكوين 22: 18). وعلى الرغم من أنه يُفترض في كثير من الأحيان أن تأتي هذه البركة عبر أمة إسرائيل ككل، إلا أن سفر التكوين يحدّد مصدر البركة في الأعضاء اللاحقين في النسل الأبوي. هذه البركة (berakah) مقترنة بالشخص الذي له حقّ البكورِيّة (bekorah). يظهر هذا بشكل خاصّ في قصّة يعقوب وعيسو، حيث يعقوب هو الذي قام بمباركة الآخرين، وهي حقيقة أفرّ بها عمّه لابان (تكوين 30: 27-30). وبطريقة مماثلة، كان يوسف مصدرَ بركةٍ للآخرين، وقد تمّ ذكرُ هذه المسألة بوضوح في تكوين 39: 5 بالنظر إلى كلّ ما كان لفوطيفار "في اللَّيْتِ وَفِي الْحَقْلِ". بالتالي، وعلى الرغم من زجه في السجن، تمّ ترفيع يوسف ليصبح "أباً لِفِرْعَوْنَ" (تكوين 45: 8) ومصدرَ بركةٍ لأمم كثيرة أثناء المجاعة الحادّة.

تكشفُ القراءةُ بطريقةٍ شموليّةٍ لسفر التكوين أنه كُتِبَ بِإِتْقَانٍ. وباعتباره خليط أدبيّ، نجده يعتمد على أنواعٍ مختلفة من المواد لتبليغ رسالةٍ مُوحّدة تصوّب بشكلٍ مهمّ إلى يسوع المسيح، مصدرِ البركةِ الإلهيّةِ لنا جميعاً.

+++++

هذه المقالة جزءٌ من مجموعة بعنوان، [EveryBook of the Bible: 3 Things to Know](#).

الدكتور ت. ديزموند ألكسندر

الدكتور ت. ديزموند ألكسندر هو محاضر رئيس في مادّة الدراسات الكتابيّة ومدير الدراسات العليا في كُليّة الإتحاد اللاهوتيّة في مدينة بلفاست في أيرلندا الشماليّة. هو محرّر مشارك لكتاب [The New Dictionary of Biblical Theology](#)، ومؤلف العديد من الكتب، منها: [From Paradise to the Promised Land](#) وكتاب [From Eden to the New Jerusalem](#).